الموضوعية ، ومعالجة أخطاء القدامى .

ويعترف « سوذرن » بذلك ، فيقول : « ... وهكذا فإنه فى ضوء العهد القديم الذى جعل فيه المسلمين أعقاباً لإسماعيل ـ وجعلهم أعقاباً لهاجر الجارية المصرية ـ أمكن فهم أخلاق و سلوك هؤلاء ـ أى المسلمين و يطلق عليهم الرازانيون ـ وما كان (بدا) ـــ هو عالم بنصوص الكتاب المقدس فى أوائل القرون الوسطى ـ أول من فعل ذلك ، كما لم يكن الأخير ، بيد أن أهمية ما قام به تكمن فى أنه أول من أدخل المسلمين فى تفسير العهد القديم وصار الآخر بعده بمثابة كليشيه يستعمله الجميع فى شروح الكتاب المقدس وخارجها»[١]

٤ ـ وبمقتضى ما سبق فإن الزعم بأن الاستشراق المعاصر قد تخلى عن الأفكار القديمة و التى كانت تسىء إلى الاسلام ونبى الإسلام ، غير صحيح ، فمن الواضح أن صورة العصور الوسطى النصرانية للإسلام قد ظلت فى جوهرها دون تغيير ، وإنما نفضت عنها الثياب القديمة لأجل أن تضع عليها ثياباً جديدة أقرب إلى العصر ، وتتعدد أمثلة الإصرار على الأفكار العتيقة سواء فيما يتعلق بالقرآن ومحمد ﷺ أو ما يتعلق منطقياً بالعقيدة و الشريعة و التاريخ فى الإسلام»[٢]

٥ ـ الاضطراب ـ أو قل الفوضى ـ فى تطبيق المناهج ، كمحاولاتهم إخضاع ما هو غيب مناهج مادية صرفة ، علما بأنه إذا أخضع الغيب للحس و العقل لا يكون غيباً و لا يكون ديناً[٣]

من ناحية أخرى لا يريد المستشرقون أن يستغل المسلمون نفس المقاييس التى استخدموها للتشكيك فى الإسلام ، لأنه لو تمكن المسلمون من استغلالها و تطبيقها على عقيدة المستشرقين لاضطر هؤلاء إلى أن يسلموا على الأقل بأن الدين لا يجب أن يخضع لمثل هذه المقاييس .

يقول الدكتور مصطفى السباعى : « ... ترى لو استعمل المسلمون معايير النقد العلمى التى يستعملها المستشرقون فى نقد القرآن و السنة ، فى نقد كتبهم المقدسة ، وعلومهم الموروثة ، ماذا كان يبقى لهذه الكتب المقدسة و العلوم التاريخية عندهم من

---

١ ـ ريتشارد سوزرن : صورة الاسلام فى أوربا فى القرون الوسطى ص ٥٣ بيروت ١٩٨٤م .

٢ ـ د . طيباوى : المصدر السابق ص ٣٥

٣ ـ أنظر: مباحث فى المعرفة فى الفكر الاسلامى للمؤلف ، د . حسن حنفى: التراث و التجديد ص٩٠ ١٠١ مصدر سابق .